هندسة المعمار الأسلوبي في شعر محمد الشبوكي
(جزائرنا يا بلاد الجدود) أنموذجا

أ: العياشي بختي

جامعة المسيلة /الجزائر

الملخص:

إن الشعر الجزائري يعبر عن مدى الالتزام الشخصي ،بالتضامن مع الكفاح المشترك داخل مجتمع مزقته أياد أجنبية كبدت الشعب الجزائري خسائر مادية ومعنوية، فرفع الأدب يراع الحرب من أجل الذود عن حمى وتخوم الجزائر ،فبرزت إلى الوجود نعرة خطابية في الأدب الجزائري عامة ،وفي شعره خاصة،ومن الأقلام الثائرة التي حملت لواء هموم الشعب وآماله محمد الشبوكي الذي ألهب بقصائده النفوس إلهابا وأيقظها من غفلتها إيقاظا, وهو الذي هيأ النفوس لتغيير الواقع وجعلها تستهين بالموت من أجل الجزائر, وفي هذه المداخلة نروم إلى رصد الصور الخطابية لشعر محمد الشبوكي من خلال دراسة تحليلية أسلوبية لنموذج من أشعاره الثورية.

الكلمات المفتاحية: المستوى الصوتي، المعجمي، النحوي، البلاغي.

Résumé:
La poésie algérienne reflète l'engagement personnel de solidarité avec la lutte commune. La littérature a ainsi levé le flambeau afin de défendre l'Algérie.
Mohammed Chebouki fut parmi les plumes rebelles qui ont porté la bannière des préoccupations et des espérances des gens, il enflammaient les âmes avec sa poésie et les réveillaient de leur léthargie. Il avait préparé les esprits pour se révolter contre la réalité et à mépriser la mort pour l'Algérie.
Dans cette intervention, nous visons l'examen des figures rhétoriques dans la poésie de **Mohammed Chebouki** à travers une étude analytique et stylistique d'un de ses poèmes révolutionnaires.
Mots clés: Le niveau vocal - lexicale - grammaticale - rhétorique.

توطئة:

لم تأت ثورة نوفمبر المجيدة من فراغ، بل خرجت من رحم معاناة الشعب الجزائري على مدى عقدين من الزمن ،جراء القهر المادي والنفسي الذي مارسه الاستدمار الفرنسي بكل وحشية على مختلف الأصعدة، وكل هذه العوامل والظروف التي تلقاها الشعب الجزائري بكل فئاته كانت ضربات موجعة وقاسية للمثقف الجزائري بصفة خاصة ،فقد قتل من قتل ونفي من نفي، ومنهم من زجّ به إلى السجن ،وظل هذا الاستدمار يطارد كل من بقي طليقا قصد منعه من أداء واجبه الديني والوطني .لقد استعملت أحدث الوسائل من أجل نشر الرعب في قلوب الجزائريين ، لكن هيهات هيهات فقد كانت ثورة عملاقة بكل ما تحمله من معنى ،ثورة اعترف بها العدو قبل الصديق وهذا بفضل الله أولا ،وبفضل رجالها الخُلص، بل هي معجزة جمعت بين الفكر الناضج مع الزند والبندقية والقلم، فهي ثورة مثالية متناسقة البنيان حققت كل ما كانت ترمي إليه في أرض الواقع في الجبال وفي المحافل الدولية، فأوجب لها مكانة عظيمة عند قلوب الشعوب المقهورة ،فاستنشقوا منها نسيم الحرية ،وأصبحت نبراس يستضاء به كل طالب ليوم جديد، ولا شك في أن الشعر كان شاهدا للعيان وفاعلا في الثورة التحريرية، فهو يحمل بين طياته انتصارات ،وانكسارات ، ومجازر وآلام ، ومفاخر ، فهو في الجانب الإنساني حافز قوي سام يعبر عن موقف أصيل،مدافعا عن فكرة يسودها الجدّ والنضج، وهو تصوير حي لصوت الضحية أمام جلاديها. ومن الشعراء الذين كانت أصواتهم تهتز لها الجبال مردّدة نغما جوهريا يردده الرجال لتبتسم أثغارهم ويطلقون تنهيده ويقولون الله اكبر تحيا الجزائر، فيهم الصبر والثبات والتحدي، ومن هؤلاء الرجال الذين انتصروا ونصروا الثورة وكان صوته متميزا، بل سلاحا فاعلا محركا جبهات القتال، لقد عرف الناس النشيد، وجهلوا كاتبه، إنّه الشاعر **محمد الشبوكي** الذي اتخذ من الكتابة الشعرية موقفا وموقفه لا يخرج عن دائرة الثورة.ونحاول أن نرصد سيرته الذاتية ، ولد الشبوكي سنة 1916 في بلدة الشريعة ، حفظ القران في حداثة سنه ،وانتقل إلى تونس ودرس علوم اللغة والدين وتتلمذ على يد عدة شيوخ من الجزائر وتونس، فتخرج من جامعة الزيتونة سنة 1943م،كلف بتنصيب خلايا الحزب مع عدة شخصيات سياسية ،أذكر على سبيل المثال الشهيد قدور الحاج وعبد العزيز زمزوم و الأستاذ لامين بشيشي وغيرهم،علّم في مدارس حرة من الشرق الجزائري وشارك في جولات الوعظ والإرشاد ، وعند اندلاع الثورة التحريرية المباركة سنة 1954م ،كان من الأوائل المنتمين إليها والمنخرطين في صفوفها ، سجن واعتقل عدة مرات ،وبعد الاستقلال أسندت له عدة مسؤوليات سياسية في المجلس البلدي والولائي وفي خلايا وقسمة حزب جبهة التحرير. صدر له ديوان سنة 1955م نشره المتحف الوطني المجاهد.[1] أما الأسباب الذاتية والموضوعية التي جعلت محمد السبوكي ينظم إلى شعراء الثورة أمثال

،الربيع بوشامة، ورمضان حمود، وعمر شكري وصالح خباشة، فكلماته الشعرية تقرب وتلامس مستوى أشعار مفدي زكرياء أحيانا، ويجانب مستوى أشعار جيله أحمد شقار الثعالبي وأبوا القاسم خمار، وأحمد الطيب معاش، حتي ظن البعض أن نشيده الذي ملأ الآفاق الثورية بعد الاستقلال (جزائرنا) إنّه للشاعر الكبير مفدي زكرياء.

لقد سلك مسلك الكتابة الثورية رغم الظروف الصعبة التي حولت الشبوكي من الرجل المعلم المربي الهادئ إلى الرجل الثائر، ولعلّ تلك الفترة الطويلة التي قضاها في السجن وهو يتنقل من معتقل إلى معتقل آخر طيلة ستة سنوات من فيفري عام 1956 إلى 13 مارس 1962 ، جعلته يختار العزلة ويختفي عن الأضواء.

يتألف ديوان الشاعر المجاهد محمد الشبوكي من 200 صفحة تقريبا ويحتوي على 121 قصيدة بين: وطنية منها : لبيك يا ثورة الشعب . إلى النصر هبوا . جيش التحرير الوطني . قم وانشد.

ودينية منها : المجد في القرآن . عودوا إلى القرآن . مناجاة هلال رمضان . ليلة القدر.

وأناشيد ثورية منها : دولة الشعب . من ملحمة الثورة . واصل جهادك . لولا نوفمبر . **جزائرنا** ، نشيد الجهاد ومقطوعات اجتماعية تحمل في طياتها ذكريات ومناسبات ذاتية مرت في حياة الشاعر الكبير ثم قصائد إخوانية وجهها: إلى الصديق المبروك . والشيخ المتصابي , ثم قصائد متنوعة الأهداف والأغراض.

لكن بعد الإعلان عن بداية الثورة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني 1954م كان لابد من نشيد يردده الثوار في كثير من المناسبات حتى في المعارك فكان نشيد (جزائرنا) الذي ألفه كان له الأثر البالغ في نفوس المناضلين والجميل في الأمر أن هذا النشيد لم يزل يردد عند كل مناسبة وطنية ويحفظه الكبير والصغير إلى الآن بالإضافة إلى النشيد الوطني الجزائري (قسما) ومن أهم قصائده نشيد الثورة: جزائرنا

جزائرنا يا بلاد الجدود ****** نَهضْنا نحطّم عنكِ القيـُودْ

ففيك بِرغم العدَا سنَسود ****** ونعصف بالظلم والظالمين

سلاما سلاما جبال البلاد ****** فأنت القلاع لنا والعماد

وفيك عقدنا لواء الجهاد ****** ومنك زحفنا على الغاصبين

قهرنا الأعادي في كل واد ****** فلم تُجدهم طائرات العماد

ولا الطنك ينجيهم في البواد ****** فباءوا بأشلائهم خاسئين

وقائعنا قد روت للورى ****** بأنا صمدنا كأسد الشرى

فأوراس يشهد يوم الوغى ****** بأنا جهزنا على المعتدين

سلوا جبل الجرف عن جيشنا ****** يخبركم عن قوى جأشنا
ويعلمكم عن مدى بطشنا ****** بجيش الزعانفة الآثمين
بجرجرة الضخم خضنا الغمار****** وفي "الأبيض" الفخم نلنا الفخار
وفي كل فج حمينا الذمار ****** فنحن الأباة بنو الفاتحين
نعاهدكم يا ضحايا الكفاح ****** أنا على العهد حتى الفلاح
ثقوا يا رفاقي بأنا النجاح ****** سنقطف ثماره باسمين
قفوا واهتفوا يا رجال الهمم ****** تعيش الجبال ويحيا الشمم
و تحيا الضحايا ويحيا العلم ****** و تحيا الدماء، دماء الثائرين[2]

التحليل الأسلوبي للقصيدة : لقد ورد مفهوم الأسلوب في المعجم العربي خاصة عند ابن منظور في لسان العرب ،للإشارة على السطر من النخيل وكل طريق ممتد ،فهو الطريق والوجه والمذهب ، فيقال أخذ فلان في أساليب القول أي في أفانين منه."[3] أما مفهوم الأسلوب عند ابن خلدون الذي صنفه من الصناعة اللغوية والبلاغية حيث يقول:"فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه ، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض"[4] ، كما ورد ذكره في كثير من الدراسات في التراث العربي ، وهو يعني عندهم الكيفية التي يشكل بها المتكلم كلامه ، سواء كان شعرا منظوما أو نثرا ، ويعتبره نور الدين السد من الحقول المعرفية التي تنبش في الظاهرة اللغوية وأنه من "إرهاصات في هذا الميدان ، وأنها تتوافر على ملمح من ملامح التحليل الأسلوبي للظاهرة اللغوية في الخطاب القرآني والشعري ،وما يميزها من بعضها البعض ،وليس هذا فقط ،وإنما محاولة تحديد الخصائص الفارقة بين الشعراء أنفسهم في أساليب الكلام وطرائق الأداء الشعري في التعبير عن موضوعاتهم ،وما تتضمن من رؤى ودلالات."[5]

مفهوم الأسلوبية فيعرفها ريفاتير بأنها " علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث ،مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المستقبل والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية تعني الذي يعني القلم."[6]كما ينظر إليها بعض الأسلوبيين أنها مادة لزجة تنظر إلى النص من خلال فنياته وإبداعاته يقول أبو العدوس عنها أنها "مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي من خلال عناصره، ومقوماته الفنية ،وأدواته الإبداعية،متخذة من اللغة والبلاغة جسراً تصف به النصّ الأدبي،وقد تقوم أحيانا بتقييمه من خلال منهجها القائم على الاختيار والتوزيع، مراعية في ذلك الجانب النفسي

والاجتماعي للمرسل والمتلقي."[7] ،ولهذا أجمع الدارسون أن الأسلوب هو التعبير الخاص المدفون بين جنبي الشاعر والأديب والذي من خلاله يعبر عن خلجات نفسه مستعملا النبرات الصوتية والصور البلاغية والدلالية والتراكيب النحوية.

1/البنية الصوتية

الصوت في اللغة :" الجرس...وقد صات يصوت ويصات صوتا،وأصات،وصوّت به:كلّه نادى"[8]،أما في الاصطلاح العلمي فإن الصوت هو "الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما،"[9]سواء كان مصدره طبيعيا أو صناعيا.

إنّ البنية الصوتية و الإيقاعية هي "أول المظاهر المادية والحسية للنسيج الشعري التي يمكن التعرف من خلالها على الوحدات الصوتية وما فيها من التوازنات والبدائل ومن التآلفات والمتنافرات وغير ذلك "[10] ،لهذا تخضع دراسة البنية الصوتية في الخطاب الشعري لعنصر الذوق والجمال الفني والعاطفي ،يقول في هذا الصدد أبو العدوس"المادة الصوتية تكمن فيها الطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعاطفي،وإذا ما توافقت المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية المنبعثة من مكانها لتطفو على سطح الكلمة لتتناسق مع المادة اللغوية في التركيب اللغوي ،فإن فاعلية الكشف الأسلوبي للتعبير تزداد لتشمل دائرة أوسع تضمّ التقويم بالإضافة إلى الوصف."[11] لأنها لم تصل بعد إلى درجة الدقة العلمية ولكن الشيء الملاحظ تراكم أصوات معينة في القصيدة يوحي لنا بوجود دلالات معينة، يريد الشاعر تبليغها، والأصوات التي استعملها الشاعر فنجد الأصوات الشديدة المجهورة التي تعبر عن نفسية الشاعر ،كما لا يخلوا أي نص شعري من الأصوات المهموسة والتي "تكون أقل شيوع في الكلام العربي يقول إبراهيم أنيس إن"نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تزيد على الخمس أو عشرين في المئة ،في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة.[12]،لذا نجد في منها وشاعرنا كانت جلّ قصائده على الأناشيد الوطنية منها نشيد جزائرنا، نشيد الشباب الجزائري،نشيد بنات العرب، نشيد الأكاديمية العسكرية بشرشال تحمل نبرات .

تلك القصائد التي جاءت في أغلبها على إيقاع بحر المتقارب، وبحر الرمل،ويمكن أن نقسم موسيقى شعر الشبوكي إلى صوت داخلي وصوت خارجي.

أ/الصوت الداخلي :يعتبر الحرف العنصر الصوتي الأصغر في التأليف الكلامي ، ولا شك في اختيار الشبوكي لهذه الأصوات المعينة المتناسقة الأحرف والكلمات لدليل على وجود طاقة تعبيرية هائلة تتضمنها القصيدة

.والأصوات المجهورة فهي"الألف/ب/ج/د/ذ/ر/ض/ظ/ع/غ/ل/م/ن/و/الياء" والحروف المهموسة وهي"ء/ت/ث/ح/خ/س/ش/ص/ط/ك/ف/ق/ه"[13]

أ/تكرار الأصوات على مستوى الأبيات: في القصيدة نجد الحروف المجهورة الأكثر تواترا هي: حروف المد وهي الألف تكرر(72)، و الياء ب (32) مثل : جزائرنا يا بلاد الجدد، نهضنا نحطم عنك القيود، وتعدّ صفة قوة التي تتمثل في استطالتها وطول نفسها، وذلك لسهولة مخرجهما من الحلق، كما أنها تعبر عن انفعالات الشاعر وتوتره من خلال الصورة النفسية التي كانت واضحة وجلّية من النبرات القوية الصادرة من أعماق قلبه فكأن عين الشاعر محمد الشبوكي عدسة يتم بواسطتها التقاط المشهد الثوري الحماسي للمجاهدين في الجبال.أما بالنسبة للحروف المجهورة الواسعة الانفجار، فنجد اللام (55) ، النون (34) ،الدال (21)، والحروف المهموسة المتمثلة في السين(09)، الحاء (13) ، فالملاحظ أ ن الشاعر زاوج بين الحروف المجهورة والمهموسة رغم وجود غلبة الأصوات المجهورة على المهموسة ،وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع الشعري؛ لأنه جاء ليثير الحماس والثبات في قلوب المجاهدين.

ب/الصوت الخارجي: الموسيقى الخارجية:

يقصد بالصوت الخارجي هي الموسيقى الخارجية والتي تتألف من الوزن والقافية وهما أساسيات في البناء الشعري العربي،إنّ الشاعر في أغلب أناشيده التي جاءت على تفعيلات المتقارب أراد لها الشاعر أن تكون مرّة (فعولن) ومرّة (فعول) ومرّة أخرى (فَعُلْ)

جزائرنا يا بلاد الجدود ***** نهضنا نحطم عنك القيود

فعول / فعولن / فعولن / فعول / فعولن / فعول / فعولن / فعول

ففيك برغم العدا سنسود ***** ونعصف بالظلم والظالمين

فعول / فعولن / فعول / فعول /فعول /فعولن / فعولن / فعول

إن نقص حركة الساكن في تفعيلة (فعولن) ضرورة شعرية، ولكن لا يعقل أن تكون الضرورة في البيت الواحد تتكرّر أكثر من مرّة فما بالنا أن تتكرّر في القصيدة العديد من المرّات.

لقد أنتج الشاعر شعره على وقع الرصاص و ضبط إيقاعه فجاءت قوافيه في قالب شعري وافق بالثورة.

القافية وهي النغمة التي يقفل بها كل بيت فنجد :حرف الروي هو ممزوج بين (النون والدال)، إنّ الموسيقى التي اهتدى إليها الشاعر هي هذه الأصوات التي تتألف من ضرباتها الموقعة أنغام تمس مشاعر الشاعر وأحاسيسه

،ومن إيقاعها ألحان تهز أوتار القلوب . و"لعل السر في أننا نستجيب للموسيقى استجابة تكاد تكون غريزة ،أن النفس الإنسانية ليست في الحقيقة إلا جزءا صغيرا من هذا العالم الكبير الذي تشتمله حركة منتظمة موقعة."[14]

2/المستوى المعجمي

يمكن أن نصطلح عليها بالكلمة الشعرية التي ينبض منها الشعر ،فالحديث عنها ضروري ومهم؛ لأن المستوى المعجمي هو العمود الفقري للنص،فجاءت الكتابة الشعرية للشاعر محمد الشبوكي تجنح إلى البساطة والتي نراها على مستوى (المفردة اللغوية، وعلى مستوى الصورة الشعرية) فأشعاره تخلو من التعقيد، كما تخلو من المجاز و الرمز، ويحاول في بعض الأحيان أن يوظف بعض الألفاظ العامية ،وألفاظ بعيدة عن بيئتنا كما في قصيدته (جزائرنا) . ويمكن تصنيفه إلى مايلي:

أ/**السجلات** : ونقصد به الألفاظ التي وظّفها الشبوكي في النص الشعري من حيث وضوحها وغموضها ،جدّتها، قدمها، فنجد الألفاظ المأنوسة مثل:قهرنا الأعادي في كل وادي **** فلم تجدهم طائرات عوادي

ب/ **الألفاظ الغامضة**:مثل كلمة (الطنك) فهذه اللفظة أطلقها الاستدمار الفرنسي على الإنسان الجزائري ،إنقاصا من قدره والسخرية منه، أما لجوءه إلى اختيار الألفاظ وانتقائه لها،فقد كان يحسن اختيار الألفاظ المجلجلة مثل (جزائرنا يا بلاد الجدود ،،نهضنا نحطم عنك القيود ،وفيك عقدنا لواء الجهاد،ومنك زحفنا على الغاصبين...)ونحوها لدليل على إثارته الحماس في نفوس من جهة وتسجيل تجاربه وتضامنه معهم.

ج/**معجم الإنسان:** وما يتعلق به: جزائرنا يا بلاد الجدود ****** نَهضْنا نحطّم عنكِ القيـودْ

ثقوا يا رفاقي بأنا النجاح ****** سنقطف ثماره باسمين

د/ **معجم المكان وما يتعلق به:** سلوا **جبل الجرف** عن جيشنا ****** يخبركم عن قوى جأشنا

بجرجرة الضخم خضنا الغمار****** وفي "**الأبيض**" الفخم نلنا الفخار

فأوراس يشهد يوم الوغى ****** بأنا جهزنا على المعتدين

لقد ساهمت هذه المعاجم الفنية في رسم الأجواء الدلالية للنص الشعري ،فعكست ارتباطات الشاعر بهذه الأماكن التي تعتبر مقدسة ؛لأنها تشكل الفضاء الذي يشهد على وقائع المعارك التي سالت فيها دماء زكية طاهرة،بقية خالدة في ذهن الشاعر.

3/المستوى البلاغي :فالأسلوب هو الطريقة التي ينتهجها الكاتب أو الشاعر في تأليف كلامه،وذلك من أجل التعبير عن المعاني الدائرة في نفسه؛لأن الأسلوب هو الباعث على التأمل المحرك للعواطف وهو لا يخاطب العقل بالقياس والمنطق وليست غايته الإقناع بالجدل والبرهان بل يسلك إلى ذلك سبيل التأثير الشعوري الوجداني الذي يمتلك النفوس بالأخيلة البيانية والصور البليغة فيلجأ إلى التضخيم والمبالغة ويختار العبارة الدالة مكتفيا بالإشارة والتلميح دون الإحاطة والاستقصاء ،وتتجلى الظواهر الأسلوبية فيما يأتي:الأسلوب الإنشائي ونجده في قوله :

ـ الأمر: **سلوا** جبل الجرف عن جيشنا ****** يخبركم عن قوى جأشنا

ثقوا يا رفاقي بأنا النجاح ****** سنقطف ثماره باسمين

قفوا واهتفوا يا رجال الهمم ****** تعيش الجبال ويحيا الشمم

ـ النداء : جزائرنا **يا** بلاد الجدود ****** نَهضْنا نحطّم عنكِ القيُـودْ

ـ النهي : **ولا الطنك** ينجيهم في البواد ****** فباءوا بأشلائهم خاسئين

وما عدا ذلك فهي أساليب خبرية، وما نلاحظه في هذه القصيدة أن الأسلوب الخبري طغى عن الأسلوب الإنشائي ؛لأن الشاعر في موقف وصف و إخبار وزرع الهمة والشجاعة وحماس في نفوس المجاهدين.كما أن قلّة استعماله للبيان والبديع لدلالة قاطعة على أنّ الشاعر كان في موقف مساند ومدافع عن الثوار ويزرع فيهم الحماس والثبات والصبر،لهذا كان بعيدا عن أسلوب الرمزية وما يؤدي إلى التهويم في آفاق ضبابية تجعل من المضمون فارغا متلاشيا مع السّراب ،لهذا كان الشعر في نظره هو ما يطرب له السمع وتهتز له النفس.

التشبيه: يعتبر من الأساليب البلاغية حيث" تقوم أدلة التشبيه على عملية عقلية هي أن نضع جنباً إلى دالين متمايزين يقابلها مدلولان يظهران تماثلاً بينهما، مع إيراد لفظة دالة على تشابه الحقيقتين المذكورتين، تبنى عملية التشبيه إذن على حقيقتين وكان التشبيه أقرب صورة بلاغية شعرية رأى فيها النقاد، والشعراء، والمتلقون قدرته على القيام بذلك"[15]

ومن الأمثلة التي ذكرها الشاعر قوله:

3ـ وقائعنا قد روت للورى ****** بأنا صمدنا **كأسد الشَّرى**

ما نراه قلة استعماله للتشبيه ،لأن الشاعر أمام موقف حماسي واقعي ،يتحرى فيه البعد عن الغموض و الإبهام.

الاستعارة

"إنّ الصور الاستعارية أقدر من الصور التشبيهية في إظهار طاقاتها الخيالية والتشكيلية وكذلك على الأداء الجمالي، إذ بينما يبقى طرفا التشبيه منفصلين مع وجود الأداة الرابطة، فإن الاستعارة من شأنها أن تلغي الحدود وأن تحطم الفواصل، فيندمج الطرفان في صورة واحدة حتى لو كانا منفصلين أو متناقضين"[16]وتكمن الصور الاستعارية في قوله:

فأوراس يشهد يوم الوغى ****** بأنا جهزنا على المعتدين

قفوا واهتفوا يا رجال الهمم ****** تعيش الجبال ويحيا الشمم

جاء تصوير الشاعر للمشهد الثوري من خلال استعماله بعض الأساليب المجازية المتمثلة في الاستعارة، وذلك بهدف تقريب المعنى إلى نفوس المتلقين من خلال إبراز الصورة المشابهة المرتبطة بين الخيال والواقع .

4/**التركيب النحوي** ويشمل البناء التركيبي للقصيدة من نمطين من الجمل:نمط الجمل الفعلية وقيودها،ونمط الجملة الاسمية وما يتعلق بها، فيما يخص النمط الأول فيكشف لنا الجانب الحدثي في القصيدة ،وعن الفضاء الزمني الذي يؤطر مستويات القصيدة الدلالية، أما النمط الثاني فيعكس لنا الجانب التقريري الإخباري لما يعتقده الشاعر، ومن خلال نظرة إحصائية فاحصة نجد الجمل الفعلية تهيمن على الجمل الاسمية،حيث تأخذ مساحة هامة من التشكيل العام للقصيدة، في حين نجد الجمل الاسمية وردت(16) مرة.

الأفعال	التواترات	النسبة المئوية
الماضي	13	42
المضارع	14	45
الأمر	04	13
المجموع	31	100

لقد مزج الشاعر في قصيدته بين الأفعال(الماضي ،المضارع، الأمر) وهي أفعال تدل على الحركة والتجدد حيث قيل أنّ" الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث في زمن معين تحدده القرائن وفي مقدمتها قرينة السياق، ذلك لأن الفعل مرتبط بالزمن وتحولاته، فالفعل الماضي مقيد بالزمن في الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب، لذلك وصفت بالتجدد والتغير وهذا يعطيها حيوية ونشاط"[17].

الخاتمة :

لقد أجاد الشاعر محمد الشبوكي فكان أحسن دعاية للثورة الجزائرية وأشنع تصوير لأعدائه، فألهب بقصائده النفوس إلهابا وأيقظها من غفلتها إيقاظا, وهو الذي هيأ النفوس لتغيير الواقع وجعلها تستهين بالموت,ما نلاحظه على شاعرنا محمد الشبوكي في قصيدته "جزائرنا" أنها قصيدة ثورية بامتياز ؛لأنها جاءت معبرة عن موقفه من الثورة الجزائرية، مما أضفى على روح شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، إذ يختار المفردات المناسبة والدافعة لروح الجهاد، والصمود والحماس للثوار ،وهذا ما اكتشفناه من خلال عباراته الموحية للنضال.أما نبراته الصوتية الممتلئة بالشدة والقوة تارة والرخاوة تارة أخرى ،وهذا ما يوحي لنا أنّ القصيدة كانت تعبر عن موقف حماسي

إبلاغي قصد به التعبير عن خلجات قلبه وما يتأتى في نفوس الثوار ، وهذا ما يرشدنا سوى أنّه عنصر فعّال في الثورة الجزائرية ، فالمستوى النحوي لقصيدة جزائرنا جاء محملة بالجمل الفعلية التي أظهرت طغيانها على الجمل الاسمية ،لأن الأولى تعبر عن حالة الشاعر وهو يدافع عن أفكاره الجهادية، مدعما بذلك المجاهدين في الجبال ،مما أضفى عليها الحركة.أما الجمل التي تمثلت في القصيدة فهي الجمل الإنشائية الطلبية المتمثلة في الاستفهام والنداء ،وأما من الناحية البلاغية التي جاءت عناصرها قليلة البعيدة عن أسلوب الرمز ،لأن الشاعر في موقف ميداني يستعمل أسلوب التصوير الحسي الميداني لتقريب الصورة من الثوار ،وهذا ما لمسناه جليا من خلال ذكره للأماكن مثل:جبل الجرف، جرجرة،الأبيض...

الهوامش

[1] نبيل طوالبي الثعالبي ،أناشيد وطنية ،دار هومه،الجزائر،ط3، ص15.

[2] الأمين بشيشي:أناشيد للوطن،طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،الجزائر،ط1998،1،ص99.

[3] ابن منظور :لسان العرب ،المطبعة الأميرية ، ،ج1،د . ت ،القاهرة ،ص456.

[4] مقدمة ابن خلدون :ص519

[5] نور الدين السد :الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، ،ط1997،1 ،ج1 ، الجزائر،ص130.

[6] مجدي وهبة :معجم المصطلحات العلمية ،مكتبة لبنان ، ،ط1 ،1974، بيروت ،ص542.

[7] أبو العدوس يوسف:الأسلوبية الرؤية والتطبيق،دار المسيرة،بيروت،2007،ص51.

[8] ابن منظور، لسان العرب ،ج2،ص64،مادة (صوت).

[9] يوسف خيّاط،معجم المصطلحات العلمية والفنية،ص391، مادة (صوت).

[10] صلاح فضل ،الأساليب الشعرية العربية،دار قباء للطباعة،القاهرة1989،ص28.

[11] أبو العدوس يوسف:الأسلوبية الرؤية والتطبيق،مرجع سابق،ص100-101.

[12] ابراهيم أنيس:موسيقى الشعر،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط1981،5،ص256.

[13] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،عالم الكتب،القاهرة،1998،ط3،ص79.

[14] محمد زكي العشماوي ، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد ،ص185.

[15] فتوح، شعيب محيي الدين سليمان:الأدب في العصر العباسي خصائص الأسلوب في الشعر ابن الرومي،دار الوفاء، ص196.

[16] القاضي النعمان،.أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي،دار الثقافة،القاهرة،ص43

[17] الحسيني راشد بن حمد بن هاشل : البنى الأسلوبية في النص الشعري، دار الحكمة،لندن،ط2004،1،ص204.